

في نادي الخريجين .. حوار ساخن حول العمالة الأجنبية ونظام الكفالة (١) هل الكفالة تعني العبودية والاستغلال .. ويجب إلغاؤها؟ وزير العمل يتحدث عن وضع العمالة الأجنبية في البحرين والخليج بالأرقام

كتب - لطفي نصر :

من الندوات الهامة التي نظّمها نادي الخريجين خلال شهر رمضان المبارك تلك الندوة التي أقيمت تحت عنوان «العمالة الأجنبية وإلغاء الكفالة» والتي تحدث فيها وزير العمل والشؤون الاجتماعية السيد عبد النبي عبدالله الشعلة.

ومن أسباب نجاح هذه الندوة أن الذين حاوروا الوزير كانوا من رجال الأعمال المتميزين من ذوي الرأي والثقافة.. كما أن الوزير قد تحدث خلالها بصراحة وحشد لها كما هائلا من الإحصائيات الحديثة التي لها علاقة مباشرة بالموضوع.. كما أن موضوع إلغاء الكفالة مطروح الآن بشدة في الداخل والخارج وعلى مستوى خليجي وعربي وعالمي.. ورغم ذلك تتباين الآراء حول الإلغاء من عدمه.

المهم الندوة كانت موفقة في جميع جوانبها ماعدا جانب واحد وهو طرح موضوع حادث خيطان بعد أن تمت للمنته.. وخاصة أن البحرين المتحضرة التي تحترم ضيوفها وتحسن معاملتهم كان لا يجوز طرح هذا الموضوع بها.. وقد فطن الوزير إلى ذلك مشيرا إلى أنه يجب عدم إعطاء هذا الموضوع أكبر من حجمه وتفويت الفرصة على بعض وسائل الاعلام وبعض الاعلاميين المغرضين الذين هولوا الموضوع وهو لا يلبث أن يكون سحابة صيف بين الأشقاء.

بداية الندوة

وقد افتتح السيد عبد الرحمن جمشير رئيس نادي الخريجين الندوة موجها الشكر إلى الوزير على استجابته للدعوة من أجل التحاور من خلال صراحته المهودة حول موضوع أعقد أنه يحظى باهتمام المواطنين وجميع أطراف العمل من حكومة وأصحاب عمل وعامل.. وهو موضوع العمالة الأجنبية وإلغاء الكفالة.. كما يحظى هذا الموضوع باهتمام الجمع على كل المستويات المحلية والخارجية بعد أحداث خيطان في الكويت.. كما أن منظمات حقوق الإنسان قد أدلت بدلونها فيه وليس وسائل الاعلام فقط.. حيث أن منظمات حقوق الإنسان تجد في نظام الكفالة تجاوزا لأبسط حقوق الإنسان.

وطالب الجمع باتساع صدوره لأسلوب الحوار والنقد البناء وتقبل الرأي الآخر برحابة صدر وسعة أفق. وقال : ان العمالة الأجنبية التي نعنيها هي العمالة الوافدة التي البحرين والتي وصل عددها حتى نهاية عام ١٩٩٨ إلى ١٨٥٠٨١ عاملا وافدا أي بنسبة ٦٣٪ من مجموع القوى العاملة والبالغ عددها ٢٩٤٧٣٤ عاملا.. وهذه النسبة تتأرجح نزولا وهبوطا باختلاف المهن.

وقال الأستاذ عبد الرحمن جمشير: لا يجوز لنا ونحن نقاش هذا الموضوع أن ننكر دور العمالة الوافدة الإيجابية في دفع عجلة التنمية الشاملة في البلاد ودفعها إلى الأمام.

وقال : أعتقد أننا جميعا متفقون على أنه للعمالة الوافدة إفرزات اقتصادية واجتماعية وديموقراطية إيجابية وأخرى سلبية.. ومهمتنا في هذه الندوة هي معالجة الجوانب السلبية والحد من أضرارها على المجتمع.. وخاصة بعد انتهاء عصر الرقابة وصيرنا تصرف من احتياطاتنا ونفترض من كل جهة حفاظا على توازننا الاقتصادي، إلى جانب وجود أعداد كبيرة من البحرينيين الباحثين عن عمل مما يشكل ضغطا كبيرا علينا ثم قال الأستاذ عبد الرحمن: ان انضمامنا إلى منظمة التجارة العالمية.. سوف يفرض علينا شتا أم أينا.. إعادة النظر في جميع تشريعاتنا.. وخاصة التشريعات العمالية بشكل خاص خصوصا بالنسبة إلى كل ما يتعلق بالكفالة والفيل.. لتتلاءم مع الأنظمة والتشريعات العالمية.. لذلك لا بد أن نأخذ مساندة توطين العمالة بجدية.. ونضع الخطة الاستراتيجية للوصول إلى هذا الهدف.. مع إعطاء مخرجات التعليم والتدريب أهمية قصوى في هذه الخطة حتى تأتي بنتائج إيجابية.. ثم قال رئيس نادي الخريجين: ان مكاتب الاستخدام قد أساءت إساءة بالغة إلى العمالة الوافدة سواء أكانت هذه المكاتب في البلدان الخليجية أو في بلد المنشأ.. كما أن بعض الكفلاء قد



○ عبدالرحمن جمشير



○ عبدالنبي عبدالله الشعلة



○ جانب من حضور الندوة

حاجة العامل الاجنبي في دول الخليج.. وهل تدفع له اجور متدنية؟ ثم قال: ان الشيء المؤكد والصحيح هو ان العامل الاجنبي يحصل على قيمة مضافة ومضاعفة مقارنة بما يحصل عليه في وطنه. وان الشرائح العليا تحصل على ١٠٠٪ على الأقل أكثر مما يحصل عليه في بلده (مديرون - مشرفون - عمال مهرة)، اي يحصلون على ضعف ما يحصلون عليه في اوطانهم.. اما الشرائح الدنيا (عمال عاديون - وشبه مهرة)، فيحصلون على ٤ اضعاف ما يحصلون عليه في اوطانهم.

الأثار.. والمنافع

○ ما هي آثار العمالة الأجنبية ما هي الفوائد؟ يقول الوزير: للعمالة الأجنبية في الخليج آثار اقتصادية ايجابية على اوطانهم.. حيث ساهمت في تخفيف ضغوط البطالة في اوطانهم.. ووسعت من قاعدة الطبقات المتوسطة.. وازادت شرائح الطبقات المتوسطة والغنية، ونمت شرائح واسعة من رجال الاعمال والمستثمرين فالذين انشأوا شركة «الشاسجون العرب» في مصر كانوا يعملون في الخليج.. وساهموا في بناء وتنمية القرى وتطوير التجارة والمدن الصناعية في اوطانهم. وبنوا المدارس (بنى الاردنيون ١٢ جامعة اهلية في الاردن).. وبنى غيرهم مساجد ومعابد ومستشفيات وحولوا منطقة الخليج الى مركز تدريب كبير لهم جميعا.

التفرقة والتمييز

وتساءل الوزير: هل يشعر العامل الاجنبي بالتفرقة والتمييز في البلد الخليجي الذي يعمل به؟ فقال: لا توجد تفرقة ولا تمييز.. فالخدمات التي يتمتع بها المواطن يتمتع بها الاجنبي.. العلاج.. التعليم.. الاسكان.. حق التقاضي.. الدعم الحكومي يذهب للجميع.. الثقافة.. الاندية والمسارح والجمعيات وحرية العبادة.. وحرية التنقل وتحويل المدخرات. وقال الوزير: ان ٩٠٪ من العمالة بالخليج تأتي من الدول الصديقة و ١٠٪ من الدول الشقيقة.. وخلال ال ٣٠ سنة الماضية وجدنا ان ٥٠ مليون هندي مروا بالخليج.. وانتشلت دول الخليج عشرات الملايين من خط الفقر.. كما ترعرعت في الدول المصدرة للعمالة أنشطة اقتصادية مثل مكاتب توريد الايدي العاملة وشركات الطيران الضخمة.

حما ان المعاند الى وطنه من الخليج يحصل على عمل في وطنه خلال ايام قلائد، ذلك لانه تم تدريبه تدريبا رقيقا في الخليج؟ وقال الوزير مؤكدا: ان العامل الاجنبي وأسرته لا يشعرون في البحرين أو غيرها من دول الخليج بآية تفرقة بعكس الدول الأوروبية - جلالا دينار سنويا تنفقا دول الخليج على خدمات العمالة الأجنبية وعائلاتها أي ٢,٥ مليار دولار سنويا. وقال الوزير: ان حجم التحويلات للعمال الهنود في الخارج ٤ مليارات دولار سنويا ٩٠٪ منها تأتي من دول الخليج.

وقال: ان تحويلات العاملين الاجانب من البحرين إلى اوطانهم تتراوح ما بين ١٦٠ الى ١٨٠ مليون دينار سنويا.. اضافة إلى ان الهنود يحملون معهم اشياء ذات قيمة مثل الذهب والمصيرين يحملون معهم اشياء استهلاكية. وقال: بينما في الدول الاجنبية يدفع المواطن رسوما مخفضة للخدمات.. بينما الخليجي مثلا لو سافر فإنه يدفع للحصول على هذه الخدمات رسوما و اثمانا مضاعفا واكثر من الضعف أحيانا. وقال: كل الاجانب يحصلون في بلادنا على الخدمات بنفس الثمن وينفس قيمة الرسوم.. وفي البحرين قانون العمل لا يفرق بين البحرينيين والاجنبي في الحقوق والواجبات. المنازعات العمالية للبحرينيين ١٤٪ منها ٨٦٪ للاجانب.. بينما في اليابان والمانيا مثلا يعزل العمال الاجانب في كل شيء.. كل الخدمات يحصل عليها الاجنبي في الخارج برسوم أكبر.. وهناك نظام الكويزات المخفضة للمواطنين والرسوم العالية للاجانب.. كما لا توجد في الخارج حرية دينية كما توجد في البحرين.. حيث يحظى الاجانب في البحرين بأعلى درجات التسامح الديني وحرية ممارسة العقائد والعبادات.

في الحلقة القادمة يتحدث الوزير عن الكفالة.. ويدور الحوار حولها.

٢٩ مليون نسمة في الخليج الآن ثلثهم أجناب ١٠ ملايين أجنبي بدول مجلس التعاون ٦ ملايين منهم عمال وموظفون كحد أدنى عبدالرحمن جمشير: رغم ذلك لا يجوز إنكار فضل الأجناب

العربية مصر و ٦٠٪ من العمالة الأجنبية في الخليج من الدول النامية و ١٠٪ من الدول الصناعية.. وبصفة عامة فإن ٨٠٪ من العمالة في الخليج اجناب ويشكلون في كل دول الخليج النسب التالية: يشكلون ٩٠٪ في الامارات، و ٨٣٪ في قطر، و ٦٩٪ عن السعودية و ٦٠٪ في البحرين.

ترييض في أموال الخليج
ويواصل السيد عبدالنبي الشعلة حديثه قائلًا: ان تكاليف العمالة الأجنبية في الخليج تشكل نزيفا خطيرا للأموال والاقتصاد الخليجي.. فاذا قلنا ان هناك ١٠ ملايين اجنبي في الخليج بينهم ٦ ملايين عامل على الأقل فانتا هنا لا نحسب العمالة الهاربة ضمن هذا العدد.

وقال: ان الاجنبي يكلف أي دولة هذا هو ما تتحمله الحكومات من حيث الاتفاق على خدماتهم.. فما هو القدر الذي يتحمله صاحب العمل؟ فاذا قلنا ان هناك ٦ ملايين عامل اجنبي في الخليج وهو الحد الأدنى.. فهؤلاء يشكلون أي دولهم سنويا ما بين ١٦ مليار دولار سنويا.. و ٤ مليارات للهند و ٤ مليارات لمصر.

فماذا عن الرواتب؟
يقول الوزير: ٦ ملايين عامل اجنبي.. متوسط الراتب للعمال الواحد ٤٠٠ دولار شهريا (١٥٠٠ دينار بحرينيا).. اي ان دول الخليج تدفع ٢٨,٨ مليار دولار سنويا.. وهؤلاء تدفع لهم مصاريف رسوم وخدمات اعاشة مضاعفة اي تدفع دول الخليج لهم ٥٧,٦ مليار دولار. وقال الوزير: ان الانظمة والقوانين الموجودة بالخليج تشجع على تحويل هذه الاموال التي يحصل عليها الاجناب الى الخارج.. ولا تستفيد الدولة من ذلك.

الصحيح
وتساءل الوزير: هل يتم استغلال

الحادث بين دولة خليجية ودولة أخرى غير شقيقة.. فمأذا كان سيكون موقف الهند مثلا لو تعرض عدد من مواطنيها لمثل هذا الحادث؟ وقال سعادتته: ان بعض وسائل الاعلام استغلت هذا الموضوع وضخمته.. وصورت الانسان الخليجي على أنه انسان جشع ومستغل للعمالة الأجنبية استغلالا غير انساني والمدخل إلى ذلك هو نظام الكفالة.. وقالت عن نظام الكفالة انه نظام يمانح تماما نظام الرق أو العبودية ومتاجرة الانسان بأخيه الانسان.. وقال بعض وسائل الاعلام ان نظام الكفالة نظام لا يمت إلى الأديان بصفة.

وقال : ان حادث سقوط الطائرة المصرية في أمريكا هو الذي غطى على حادث خيطان.. وقال سعادتته: قبل الحديث عن العمالة الأجنبية يجدر بنا اولاً ان نتحدث عن العمالة الخليجية. ان عدد السكان في الخليج ٢٩ مليون نسمة ٤٠٪ منهم على الأقل تقل أعمارهم عن ١٤ سنة أي ١١ مليوناً و ٦٠٠ الف نسمة.

وقال: ويوجد بين هذا العدد ١٠ ملايين اجنبي بينهم ٦ ملايين عامل اجنبي وهو الرقم الأقل. وقال: ان كافة الدراسات تؤكد ان ٨ ملايين عامل خليجي سوف يدخلون سوق العمل من الآن وحتى عام ٢٠١٠م. وانه في عام ٢٠١٠ سيرتفع عدد السكان في الخليج إلى ٣٩,٤ مليوناً منهم ٢١ مليوناً أقل من ١٩ سنة. وقال: أما عن العمالة الأجنبية فان عدد سكان دول المجلس ٢٩ مليون نسمة ثلثهم على الأقل من الوافدين الاجانب. وقال الوزير: ان ٣/٤ العمالة في دول الامارات اجناب، ويشكل الاجناب ٤٠٪ من البحرين.. ويشكل الاجناب في دول مجلس التعاون ١٠ ملايين وعد الايدي العاملة منهم ٦ الى ٨ ملايين عامل.. وانا أصيل إلى العدد الأقل والاكثر تواضعا وهو ٦ ملايين.

واكثر الجنسيات العاملة في الخليج من الاجناب الهند، ومن الدول

اساءوا استخدام مواد التشريعات العمالية بهدف جني الأرباح غير المشروعة.. مما اثر على سمعة دولنا في الخارج.. وألب علينا منظمات حقوق الانسان والأجهزة الاعلامية في الخارج.. حتى أنهم وصفوا الكفيل بجواز العامل الوافد الذي ينتزع منه جواز سفره ولا يسمح له بالحركة إلا بأذن كفيله وأسيئت معاملته وحبست حقوقه.. حتى أن بعض الدول الخليجية تفكر بجدية في إعادة النظر في نظام الكفالة والكفيل واستبداله بنظام آخر متطور يعتمد على عقود العمل الواضحة والمحددة.

وزير العمل يتحدث
ثم تحدث وزير العمل الأستاذ عبدالنبي الشعلة موجها الشكر لنادي الخريجين على إتاحة هذه الفرصة للحديث في موضوع العمالة الأجنبية وإلغاء نظام الكفالة.. هذا الموضوع الذي اختارته وحدده إدارة النادي.. ثم قال: لقد شعرت بالقلق الذي يراود إدارة النادي تجاه هذا الموضوع بعد أحداث خيطان.. الذي تمكن الاخوان في مصر الشقيقة من احتوائه في إطار روح الاخوة بين البلدين الشقيقين (مصر والكويت)..

لكن السؤال هو: ماذا لو كان هذا

مجمع اللؤلؤ يحتفل بالقرقاعون مساء اليوم
تقيم إدارة الاسواق المركزية بالتعاون مع اصحاب المحلات التجارية في مجمع اللؤلؤ بالمنامة حفل السنوي بمناسبة القرقاعون وذلك للأطفال والعائلات، يقام الحفل بداخل المجمع الكائن بالمنامة عند الساعة الثامنة من مساء اليوم «الخميس».. ويأتي الحفل الذي يتضمن فقرات ومقطوعات موسيقية وأغان مرتبطة بهذه المناسبة ومسابقات في إطار تفعيل إحياء الموروثات والعادات والتقاليد الشعبية الرضائية وكذلك تنشيط الجمعيات التجارية والسياحية بالبلاد وتشجيعها على المساهمة في المناسبات التراثية. وتحرص الهيئة البلدية المركزية واصحاب المحلات بمجمع اللؤلؤ والذين تبرعوا بالعيد من الهدايا والجوائز لهذه المناسبة على إقامة هذا الحفل سنويا من أجل إحياء موروث القرقاعون والترويج عن زوار المجمع وإعطاء الأطفال وعائلاتهم فرصة للتمتع بهذا المهرجان الترفيهي والتسوق بأسعار مقبولة ومخفضة.